

تفسير ابن كثير

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ^ط مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يَنْبِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^ج إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

ثم قال تعالى مخبرا عن إحاطة علمه بخلقه واطلاعه عليهم ، وسماعه كلامهم ، ورؤيته

مكانهم حيث كانوا وأين كانوا ، فقال : (ألم تر أن الله يعلم ما في السماوات وما في

الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة) أي : من سر ثلاثة (إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو

سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا) أي : يطلع عليهم يسمع

كلامهم وسرهم ونجواهم ، ورسله أيضا مع ذلك تكتب ما يتناجون به ، مع علم الله

وسمعه لهم ، كما قال : (ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب)

[التوبة : 78] وقال (أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون)

[الزخرف : 80] ; ولهذا حكى غير واحد الإجماع على أن المراد بهذه الآية معية علم

الله تعالى ولا شك في إرادة ذلك ولكن سمعه أيضا مع علمه محيط بهم ، وبصره نافذ

فيهم ، فهو سبحانه مطلع على خلقه ، لا يغيب عنه من أمورهم شيء .ثم قال : (ثم ينبئهم

بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم) قال الإمام أحمد : افتتح الآية بالعلم ،

واختتمها بالعلم .